قوة الصلاة (متواصل)

تأليف: دڤيد روپر

هيرودس يسجن بطرس (أعمال ١٢: ٣-٥)

٣واذ رأى ان ذلك يرضي اليهود عاد فقبض على بطرس ايضا. وكانت ايام الفطير. ٤ولما امسكه وضعه في السجن مسلما اياه الى اربعة ارابع من العسكر ليحرسوه ناويا ان يقدمه بعد الفصح الى الشعب. ٥فكان بطرس محروسا في السجن.واما الكنيسة فكانت تصير منها صلاة بلجاجة الى الله من اجله

الآية ٣: كان رد فعل الشعب على مقتل يعقوب كل ما كان يتمناه هيرودس: ... **رأى أن ذلك يرضي اليهود**. فكر هيرودس في نفسه قائلاً إذا كان قتل الرسول رقم ثلاثة يسعدهم إلى هذا الحد فإني إذا قتلت الرسول رقم واحد فان ذلك يجعلهم موالين مخلصين لي مدى الحياة. **عاد فقبض على بطرس أيضاً.**

بينما كان لوقا يتحدث عن القبض على بطرس أضاف هذا التعليق: **وكانت أيام الفطير**. تشير عبارة « أيام الفطير » إلى عيد الفطير الذي يستمر أسبوع كامل، و كان يلي عيد الفصح. تم ضم هذين العيدين معاً بحلول زمان العهد الجديد تحت الاسم « الفصح » (أنظر تفسيرنا لأعمال ٢: ١ بما يختص بأعياد اليهود الثلاثة الرئيسية، على صفحة ٢٧ في الجزء الأول من هذه السلسلة). ربما ذكر لوقا هذا العيد ليخبر قراءه عن سبب وجود هيرودس في أورشليم في ذلك الوقت. كما ذكرنا سابقاً كان الولاة الرومان يأتون من قيصرية إلى أورشليم لحضور أعياد خاصة مثل الفصح. ربما كان لوقا يشير بهذا أيضاً إلى أن هيرودس إذ كان رجل المناورات، إختار الزمان الذي يحصل فيه على أكبر عدد من المشاهدين حيث كانت أورشليم تزدحم باليهود خلال أسبوع عيد الفصح.

الآية ٤: ولكن تحريض هيرودس على الاضطهاد سبب له مشكلة. تم القبض على يعقوب ومحاكمته واعدامه بهدوء، ربما حدث ذلك بسرعة قبل العيد مباشرة. وفي الوقت الذي تم فيه القبض على بطرس كان العيد قد حل. يكون الاعدام المعلن شيء مهين لليهود خلال الأيام المقدسة (مرقس ١٤: ٢). كان ذلك مجرد عائق بسيط لهيرودس، ويمكن أن يستخدمه لمصلحته. تزداد التوقعات طيلة أيام الأسبوع. ثم **يقدمه بعد الفصح**. أي بعد فترتي عيد الفصح وعيد الفطير (آية ٣؛ خروج ١٢: ١٤-٢٠)، كان هيرودس سيقدم بطرس **للشعب** بعد ذلك. لا شك أن هيرودس كان قد خطط لقتل بطرس كما قتل يعقوب (آية ١١).

لم يخاطر هيرودس خلال أيام العيد السبعة بان يسمح لبطرس بالهروب. فحول سجن رومان الذي كان في أورشليم (ربما في قلعة أنطونيا؛ أعمال ٢١: ٣٤؛ ٢٢: ٢٤)، إلى سجن بحراسة مشددة. كان يُزج السجناء السياسيين عادة في السجن. أما بطرس فوضعوه في السجن الداخلي بينه وبين الحرية بالخارج ثلاثة أبواب مغلقة (آية ١٠). لم يُعَيَّن الحراس للسجناء السياسيين عادة، ولكن لما قبض هيرودس على بطرس **وضعه في السجن مسلماً إياه إلى أربعة أرابع من العسكر ليحرسوه**. أي أربع مجموعات تتكون كل منها من أربعة عسكر. بمعنى أن المجموع الكلي للحراس الذين كانوا يحرسون بطرس هو ستة عشر جندياً. تقوم كل مجموعة بالحراسة لمدة ثلاث إلى أربع ساعات بالتناوب خلال الليل. وأيضاً في الحالات القصوى تُقَيَّد يدي السجين بعسكريَّين خلال الليل، وكان يتم تقييد بطرس كل ليلة بعسكريَّين واحد عن يمينه والآخر عن يساره (آية ٦). ويقف العسكري الثالث في تلك المجموعة خارج باب السجن بينما يقف الرابع بين السجن الداخلي والباب الخارجي (آية ١٠). كل هذا بالإضافة إلى الحراسة العادية للسجن. كان مستحيل لبطرس أن يهرب من وجهة نظر البشر. ربما كان هيرودس يضحك على المجلس اليهودي قائلاً: « سمعت انكم لم تقدروا أن تحبسوا بطرس في السجن، أنظروا كيف يجب أن يتم هذا! »

الآية ٥: لقد وضع أحد قادة الكنيسة المعتبرين في السجن، ماذا يفعل الأعضاء؟ كان بامكان الكنيسة أن تغضب وتحاول وضع خطط للإفراج عنه كما تفعل بعض الدول عندما يُقبض على ممثليها في دول أخرى ويزج بهم في السجون كسجناء

سياسيين. كان يمكن حدوث مشاحنات كلامية ووضع خطط لجمع كل المسيحيين الذكور لشن هجوم على السجن وهدمه. ولكن بصراحة ما كان كل هذا سيؤدي إلى تحقيق أي شيء. ليس هناك شيء من وجهة نظر البشر يمكنهم أن يعملوه.

ماذا فعلت الكنيسة عندما لم يكن هناك شيء تستطيع عمله؟ بدلاً من جمع السلاح، جثوا على ركبهم. **فكان بطرس محروسا في السجن. وأما الكنيسة فكانت تصير منها صلاة بلجاجة إلى الله من أجله.** كان أعضاء الكنيسة في المدينة كلها يجتمعون في البيوت للصلاة من أجل بطرس الرسول. واستمروا في الصلوات نهاراً وليلاً (آية ١٢). أغلق هيرودس أبواب السجن ولكنه لم يقدر أن يغلق باب السماء.

قد تظن لأول وهلة أن الصلاة الحارة التي كانت الكنيسة تقدمها لم تكن ذات تأثير، ولكن فكر جيداً. كانت على الكنيسة أن تتخطى عقبات كثيرة لكي تستمر في الصلاة بلجاجة. هناك عائق يسمى **بخيبة أمل**: ألا تظن أن الكنيسة قدمت صلوات من أجل يعقوب؟ لا شك أن كثيرين صلوا من أجل يعقوب بغض النظر عن السرعة التي تم بها القبض عليه وقتله. ومع ذلك مات يعقوب. فكان من الطبيعي أن يفكر أعضاء الكنيسة قائلين: «إذا كان الله لم ينقذ يعقوب عندما صلينا من أجله، فلماذا نصلي أيضاً من أجل بطرس؟» كان هناك أيضاً عائق **التأخير**: لقد صلوا من أجل بطرس لمدة سبعة أيام على الأقل (الآيتان ٤ و٦)، ولم يحدث شيء. فكم كان من السهل أن يستغنوا عن الصلاة من أجله. وفوق كل هذا كان هناك عائق **تثبيط العزم**: لقد أصيبت الكنيسة بضربة بعد أخرى: لقد قُتل أحد الرسل وزج برسول أخر في السجن وكل قوات الاحتلال معدة ضدهم. والحالة تبدو مستحيلة، من السهل تثبيط العزم – ومع ذلك ظلوا يصلون بلجاجة.

نتمني لو كنا نعرف ما صلى الإخوة من أجله. كان الله قد أخرج الرسل من السجن بطريقة عجائبية من قبل (أعمال ٥: ١٩ و ٢٠)، ربما صلوا من أجل أن يحدث مثل هذا مرة أخرى. طبعاً لم يخرج يعقوب من السجن الذي وضعه فيه هيرودس، لهذا لم يكن هناك ضمانه بان بطرس سيخرج. بما أن إيمان بطرس كان قد تزعزع عند محاكمة يسوع، فربما صلوا من أجل أن لا يتزعزع إيمانه عند اعدامه. ومن ناحية أخرى لم يتردد بطرس منذ يوم الخمسين عند التهديد من قبل مجلس اليهود القوي. لهذا لا يبدو انه سيرتد. ربما كانوا يصلون من أجل أشياء مختلفة. وربما أعترف آخرون {في صلواتهم} انهم لا يعلمون ماذا يصلون من أجله (رومية ٨: ٢٦). لهذا تركوا الأمر بيدي الله. مهما كان مضمون صلواتهم، كانوا يعرفون أن رجاءهم الوحيد عند الله.

الله يستجب للصلاة
(أعمال ١٢: ٦–١٧)

٦ولما كان هيرودس مزمعا ان يقدمه كان بطرس في تلك الليلة نائما بين عسكريين مربوطا بسلسلتين. وكان قدام الباب حراس يحرسون السجن. ٧واذا ملاك الرب اقبل ونور اضاء في البيت.فضرب جنب بطرس وايقظه قائلا قم عاجلا. فسقطت السلسلتان من يديه. ٨وقال له الملاك تمنطق والبس نعليك. ففعل هكذا. فقال له البس رداءك واتبعني. ٩فخرج يتبعه. وكان لا يعلم ان الذي جرى بواسطة الملاك هو حقيقي بل يظن انه ينظر رؤيا. ١٠فجازا المحرس الاول والثاني وأتيا الى باب الحديد الذي يؤدي الى المدينة فانفتح لهما من ذاته فخرجا وتقدما زقاقا واحدا وللوقت فارقه الملاك

١١فقال بطرس وهو قد رجع الى نفسه الآن علمت يقينا ان الرب ارسل ملاكه وانقذني من يد هيرودس ومن كل انتظار شعب اليهود. ١٢ثم جاء وهو منتبه الى بيت مريم ام يوحنا الملقب مرقس حيث كان كثيرون مجتمعين وهم يصلّون. ١٣فلما قرع بطرس باب الدهليز جاءت جارية اسمها رودا لتسمع. ١٤فلما عرفت صوت بطرس لم تفتح الباب من الفرح بل ركضت الى داخل واخبرت ان بطرس واقف قدام الباب. ١٥فقالوا لها انت تهذين. واما هي فكانت تؤكد ان هكذا هو. فقالوا انه ملاكه. ١٦واما بطرس فلبث يقرع. فلما فتحوا ورأوه اندهشوا. ١٧فاشار اليهم بيده ليسكتوا وحدثهم كيف اخرجه الرب من السجن. وقال اخبروا يعقوب والاخوة بهذا. ثم خرج وذهب الى موضع آخر

الآية ٦: قبل أن نرى الإستجابة لصلواتهم والإفراج عن بطرس، لننظر أولاً في الوضع داخل السجن. يقول النص: **ولما كان هيرودس مزمعا ان يقدمه كان بطرس في تلك الليلة نائما بين عسكريين مربوطا بسلسلتين. وكان قدام الباب حراس يحرسون السجن.** تأمل في الظروف التي فيها نام بطرس. أولاً كان ذلك في الليلة قبل اعدامه المتوقع. وضع لوقا التشديد على أنه بينما «كان هيرودس مزمعاً أن يقدمه كان بطرس **في تلك الليلة** نائماً ...». كيف يمكن للشخص أن ينام في

الليلة قبل فصل رأسه عن جسمه؟ علاوة على ذلك نام بطرس على أرضية السجن الباردة بين جنديين محدود الحركة لأنه مقيد مع هذين العسكريين بسلسلتين، لم يكن ذلك الظرف مشجع للنوم مهما نظرت إليه من جميع الجوانب. نام نوماً عميقاً بحيث كان على الملاك أن يضرب جنبه لكي يوقظه.

لماذا استطاع بطرس النوم؟ لا شك لأنه كان متكلاً على الله. ربما تذكر وعد يسوع له بانه سيشيخ (يوحنا ٢١: ١٨). يتضح انه كان يؤمن بانه مهما حدث يكون ذلك لمجد الله، وهذا كل ما في الأمر. لهذا عندما قال حارساه انه قد حان وقت النوم، اضطجع على الأرض الباردة بينهما وصلى ونام. عندما تواجهنا مشكلة ولا نستطيع النوم، تكون أفضل طريقة نجعل بها النوم يأتي هي أن نتوكل بصورة كاملة على الله القدير. قال كاتب المزمور: «بسلامة أضطجع بل أيضاً أنام لأنك أنت يارب منفرداً في طمأنينة تسكنني» (المزمور ٤: ٨). كانت الصلاة والصبر ميزتان لكل من المسيحيين الذين كانوا خارج السجن ولبطرس الذي كان في داخل السجن.

الآية ٧: برغم اننا قد لا نحصل على ما نصلي من أجله إلا أن الله يكافيء دائماً صلاة اللجاجة والتحلي بالصبر. تخبرنا الآيات القليلة القادمة بقصة مثيرة عن قوة الصلاة. **وإذا ملاك الرب اقبل ونور أضاء في البيت. فضرب جنب بطرس وأيقظه قائلاً: قم عاجلاً! فسقطت السلسلتان من يديه.**

يحاول بعض الذين لا يؤمنون بالمعجزات المذكورة في الكتاب المقدس اعطاء تفسير غير صحيح لما حدث في ذلك السجن المظلم. إذ يقولون: «ان كلمة ملاك تعني فقط رسول، وقد تشير إلى رسول بشري. ربما استطاع المسيحيون أن يعطوا رشوة لأحد الحراس فقام بتهريب بطرس من السجن». ما هذا الكلام الفارغ! عندما وصل هذا الرسول أنار السجن أولاً، ثم أيقظ بطرس. أهذه طريقة لتهريب شخص ما من السجن بهدوء؟ عندما نواصل قرائتنا لهذه القصة سنرى انه لم يكن ذلك فرار من السجن مدبر من قبل مسيحيون أزكياء. صحيح أن الكلمة «ملاك» معناها «رسول». ولكن كان بطرس يقول الحق مئة في المئة عندما قال: «أن الرب أرسل **ملاكه** وأنقذني من هيرودس ومن كل انتظار شعب اليهود» (آية ١١). «وحدثهم كيف أخرجه الرب من السجن» (آية ١٧).

نرى في هذه الرواية شيء من السخرية، فانه عندما دخل ملاك الرب إلى السجن كان له ما يكفي من الوقت ليوقظ بطرس ويجعله يتحرك. ضرب جنب بطرس وقال له: **«قم عاجلاً»**. عندما قام بطرس وما زال النوم يتثقل عينيه سقطت السلسلتين على الأرض.

الآية ٨: وقال له الملاك: «تمنطق والبس نعليك». الكلمة اليونانية (ساندليا σανδάλια) المترجمة هنا إلى «نعل» تشير إلى نعل عادي الذي يكون أكثر من مجرد نعل مشدود بسيور. المشي بنعلين على أرضية السجن الصلبة يصدر صوتاً مسموعاً. وهذا دليل آخر على أن هذا لم يكن هروب عادي من السجن. **قال له** الملاك أيضاً: **«البس رداءك واتبعني»**. تعامل الملاك مع بطرس النعسان مثلما يتعامل الكثيرون من الوالدين مع أطفالهم وهم نصف نياماً.

الآية ٩: عمل بطرس وهو نعساناً ما أمره به الملاك ثم تبعه إلى الخارج مع انه **لا يعلم أن الذي جرى بواسطة الملاك هو حقيقي بل يظن أنه ينظر رؤيا.** هل حلمت من قبل حلماً رائعاً حتى تمنيت أن لا تستيقظ؟ ما لخيبة الأمل عندما تستيقظ وتجد الحقيقة. نام بطرس عالماً باعدامه الوشيك. والآن عندما سار بجانب الحارس وهو مثقلاً بالنوم بدى له كل شيء كالحلم. ربما قال بطرس في نفسه: «هذا أجمل حلم حلمته على الاطلاق. أتمني أن يكون هذا حقيقة!» اعتبر بطرس هذا كرؤيا من الله. جاءت لبطرس مثل هذه الرؤيا من قبل عندما كان في يافا قبل إهتداء كرنيليوس (أعمال ١٠: ٩-٢٠).

الآية ١٠: خرج بطرس والملاك من الباب الأول ثم من باب آخر. **فجازا المحرس الأول والثاني وأتيا إلى باب الحديد الذي يؤدي إلى المدينة...** كان باب الحديد هذا هائلاً، يتطلب فتحه عدة رجال. تقول بعض السلطات انه كان يتطلب خمسة وعشرون رجلاً لفتح هذا الباب وإغلاقه. وقف بطرس والملاك أمام هذا الباب **فانفتح لهما من ذاته.** الكلمة اليونانية (أوتوماتوس αὐτόματος) المترجمة هنا إلى **«من ذاته»** معناها «تلقائياً/أوتوماتيكياً» انفتح الباب الهائل أمامهم تلقائياً وبهدوء.

ورد ذكر سبع معجزات على الأقل في قصة إخراج بطرس من السجن: (١) ظهور الملاك (٢) إضاء نور في السجن (٣) سقوط السلسلتان (٤) عدم استيقاظ اللذان كان بطرس مقيد بهما (٥) اجتازا الحراس دون أن يعلموا {بحركتهما} (٧) فتح الباب الخارجي أوتوماتيكياً. يمكن إضافة معجزات أخرى إلى هذه السبع، مثل انفتاح البابان الآخران، اجتياز حراس السجن العاديين، إلخ. عدد المعجزات غير ذو أهمية. الأكثر أهمية هو أن الله سمع {صلوات} شعبه –

واستجاب بطريقة لم يتخيلوها (أنظر أفسس ٣: ٢٠ و٢١).

بعد ما انفتح الباب الخارجي خرج بطرس والملاك من خلاله. فخرجا وتقدما زقاقاً واحداً. بعد ما قطعا شارع واحد **للوقت فارقه الملاك**. لماذا غادر الملاك في تلك اللحظة؟ لأن الله لا يعمل لنا ما نستطيع أن نعمل لأنفسنا. على بطرس أن يهتم بنفسه الآن.

الآية ١١: لا بد أن بطرس وقف مذهولاً. ثم هب نسيم الليل البارد على وجهه فلاحظ البيوت التي كان هو بجوارها، والسماء مملوءة بالنجوم من فوقه. **فقال بطرس** بذهول بعد ما **رجع إلى نفسه: «الآن علمت يقيناً أن الرب أرسل ملاكه وأنقذني من يد هيرودس ومن كل انتظار شعب اليهود»**. فقرر أولاً أن يخبر الإخوة بانه قد تحرر ومن ثم يجد مخبأ. عندما أطلق سراح الرسل بأعجوبة من السجن في وقت سابق كما ورد في أعمال ٥: ١٩-٢١، قال لهم الملاك أن يذهبوا ويكرزوا في الهيكل، ولكن في هذه المرة لم يعطى لبطرس مثل هذه الوصية. يتضح أن الهدف من هذا الإفراج العجائبي هو إنقاذ حياة بطرس. لهذا قرر بطرس أن يجد لنفسه مخبأ.

الآية ١٢: وإذ أدرك بطرس أن الله قد أنقذه، **جاء وهو منتبه إلى بيت مريم**... بما أن هذا البيت يسمى «بيت مريم» فلا بد أن مريم هذه كانت أرملة. يظن بعض المفسرون أن {الغرفة} العلية التي تناول فيها يسوع الفصح مع تلاميذ كانت في بيت مريم هذه (لوقا ٢٢: ١١ و١٢) والمكان نفسه الذي انتظر فيه التلاميذ يوم الخمسين (أعمال ١: ١٣)، ولكن هذه تخمينات فقط. لاحظ أنه ما زالت لأعضاء كنيسة أورشليم ممتلكات خاصة وهذا يضع التوكيد مرة أخرى على أن الأموال التي كانت تجمع سابقاً كانت عن طريق التبرعات التطوعية. ولم يبع جميع المسيحيون ممتلكاتهم.

كانت مريم هذه هي أم يوحنا الملقب مرقس. كان يوحنا مثله مثل أغلب شخصيات الكتاب المقدس له أكثر من اسم واحد. كان «يوحنا» اسمه العبراني (يوحنان, יוֹחָנָן)؛ وكان «مرقس» اسمه الروماني (اللاتيني). يوحنا مرقس هو شخصية رئيسية في الأصحاحات الأخيرة من سفر أعمال الرسل. يتضح أن بطرس هو الذي أهدى يوحنا مرقس إلى المسيحية، لأنه أشار إليه في وقت لاحق بانه ابنه في الروح (١ بطرس ٥: ١٣).

من الجلي أن بطرس قضى وقتاً ليس بقليل في بيت مريم. هناك شيئان يدلان على ذلك وهما (١) علاقته مع يوحنا مرقس (٢) الجارية التي عرفت صوت بطرس (آية ١٤). كان بطرس واثقاً انه سيجد مسيحيين هناك مع أن ذلك كان في منتصف الليل. وكان صادقاً في ظنه لأن في ذلك البيت **كان كثيرون مجتمعين وهم يصلون**.

الآية ١٣: ظل بطرس في خطر عندما كان يهرول في شوارع أورشليم في تلك الليلة قبل أن يصل أخيراً إلى بيت مريم. **فلما قرع بطرس باب الدهليز جاءت جارية اسمها رودا لتسمع**. بما انه كان لمريم بيت يتسع لعدد كبير من الناس وخادمة واحدة على الأقل، يعتقد أنها كانت متمكنة مادياً. كان اسم الجارية **رودا**، ومعناه «وردة» أو «وردة صغيرة». جاءت رودا إلى الباب. بما أن هيرودس كان يلقي القبض على أعضاء الكنيسة «ليسيء» إليهم (آية ١)، فان قرع الباب في منتصف الليل قد يعني أن العسكر الرومان ينتظرون بالخارج لكي يلقوا القبض على الذين في الداخل. ربما همست رودا من خلال الباب قائلة: «من أنت؟» أتخيل بطرس يرد متحمساً: «أنا بطرس! دعني أدخل بسرعة!»

الآية ١٤: نرى مرة أخرى أن كتابة لوقا مليئة بمشاهد فكاهية إذ يكشف انه كان للمسيحيين الأولين روح الفكاهة كما لنا اليوم: **فلما عرفت** رودا **صوت بطرس لم تفتح الباب من الفرح...** قد يدل فرح رودا على انها كانت مسيحية وكانت تصلي من أجل بطرس. **ركضت الى داخل** تاركة بطرس بالخارج **واخبرت ان بطرس واقف قدام الباب**. كان الخروج من السجن أسهل لبطرس من دخوله إلى مكان الصلوات.

الآية ١٥: كيف كان رد فعل الذين في بيت مريم عندما عرفوا أن الله قد استجاب لصلواتهم؟ قلنا في ما سبق اننا لا نعلم يقيناً ما كانوا يصلون من أجله. إذا كانوا قد صلوا من أجل شيء آخر غير الإفراج عن بطرس، فقد استجاب الله لصلواتهم إذ أعطاهم شيء أفضل مما صلوا من أجله {ألا وهو الإفراج عن بطرس}. بغض النظر عن الكيفية التي ينظر بها أحد في هذا الأمر، نرى أن الله استجاب لصلواتهم بطريقة مذهلة.

تخبرنا الآية ١٥ عن رد الفعل من جانبهم: **فقالوا لها: «أنت تهذين!»** أقول بدعابة انه إذا لم تكن هناك طريقة أخرى نعرف بها أن هؤلاء هم إخوتنا يجب أن تقنعنا إجابتهم في هذه المناسبة بانهم إخوتنا: فقد صلوا لله ومن ثم أندهشوا عندما استجاب الله لصلواتهم.

شكوك هؤلاء الذين كانوا في البيت لم يثبط عزم رودا، بل كانت تؤكد أن بطرس هو بالحقيقة

الواقف خارج الباب. وأخير كان عليهم أن يعترفوا أن هناك أحد أو شيء ما – مما جعلهم يعطون هذا التفسير الغريب: **«إنه ملاكه»** ربما قصدوا بهذا «إنه روحه». ربما كانوا يظنون انه قد قُتل. ولكن لماذا يحتاج الملاك إلى قرع الباب؟ ههنا أحد التفاسير الجيدة من قبل جي دبليو مكغارڤي عن كلامهم الغريب هذا:

> الظن بان ما يروه قد يكون ملاك هو اعتقاد مبني على فكرة صحيحة من الأسفار المقدسة {متى ١٨: ١٠؛ عبرانيين ١: ١٤} ولكنها مدعومة بافتراض أن ملاك الشخص قد يقلد أحياناً صوت الشخص ومظهره، ولا شك أن هذا خرافة[1].

هل يبدو هذا كأن الكنيسة كانت قد خططت لإخراج بطرس من السجن؟ ما كانوا يصدقون أبداً انه سيخرج من السجن، وعندما حدث ذلك لم يصدقوا.

الآية ١٦: بينما كان كل هذا يجري بالداخل واصل بطرس **يقرع** الباب. فسمعه الذين بالداخل وذهبوا ليروا من كان. لا بد أن بطرس الآن كان يضرب الباب بقوة. **فلما فتحوا ورأوه اندهشوا.** لاحظ صيغة الجمع في هذه العبارة. ربما كانوا يخاطبون بعضهم هكذا: «اذهب وأنظر من هو»؛ «كلا، اذهب أنت!» وأخيراً رأوا أن يذهبوا معاً. هل تتخيلهم مترابطين معاً يتقدمون إلى الباب بخوف ويفتحوه؟ ولما رأوا أن ذلك كان بطرس حقاً «اندهشوا».

الآية ١٧: يتضح انهم صاحوا فرحاً لأن بطرس **أشار إليهم بيده ليسكتوا**. الكلمة اليونانية (كتاسيو κατασείω) المترجمة هنا إلى «أشار» هي كلمة مركبة من «كتا κατά» بمعنى «إلى أسفل/تحت» و«سيو σείω» بمعنى «هز {يده}». «هز بطرس يده إلى الأسفل». أشار بكف يده إلى الأسفل دالاً على السكوت (أنظر أعمال ١٣: ١٦؛ ١٩: ٣٣؛ ٢١: ٤٠). لقد حدث ما يكفي من الضوضاء، وليس من الحكمة أن يجعلوا جيرانهم اليهود يعرفون أن بطرس قد نجا.

ثم **حدثهم** بطرس **كيف أخرجه الرب من السجن**. لم يشك بطرس أبداً أن معجزة مذهلة قد حدثت برغم انه يوجد متشككون في يومنا هذا. قال بطرس: **اخبروا يعقوب والإخوة بهذا**. بما أن يعقوب كان يعمل كشيخ بحسب التقاليد القديمة غير الموحى بها وبما أنه كان هناك عدد من الشيوخ في الكنيسة التي في أورشليم (أعمال ١٥: ٢ و٢٢)، يظن البعض أن العبارة «يعقوب والإخوة» تشير إلى شيوخ كنيسة أورشليم. ليس هذا يعقوب الرسول الذي قُتل (آية ٢)، بل يعقوب أخو يسوع غير الشقيق. أصبح يعقوب هذا أحد القادة في كنيسة أورشليم (أعمال ١٥: ١٣؛ ٢١: ١٨؛ غلاطية ٢: ٩). قدم لنا لوقا في هذه الرواية رجلين من الذين كتبوا أسفار العهد الجديد – سفرين يحملان اسميهما: مرقس ويعقوب. ربما كان يعقوب وآخرون أيضاً في صلاة في مكان آخر بالمدينة. بما أن بطرس لم يذكر أي من الاثني عشر فقد يشير هذا إلى انه لم يكن في أورشليم أحد منهم. ربما كانوا في جولات تبشيرية، أو اختبأوا عندما بدأ الاضطهاد.

بعد ما حقق بطرس هدفه من الذهاب إلى بيت مريم، **خرج وذهب إلى موضع آخر**. ربما كان بيت مريم مكاناً معروفاً يجتمع فيه المسيحيون ويكون من من أول الأماكن التي يبحث فيها العسكر عندما يعرفوا عن هروب بطرس. لهذا كان لابد له أن يذهب «إلى موضع آخر». هناك تخمينات كثيرة عن ذلك الموضع الآخر. يقول البعض أن بطرس ذهب إلى روما حينئذ، حيث عمل كأول أسقف في روما لمدة خمس وعشرين سنة أو أكثر. ولكن بما اننا نجد بطرس في أورشليم في الأصحاح ١٥ يتضح أن هذا لم يكن صحيحاً. يقول آخرون أن الرسالة إلى أهل غلاطية ٢: ١١ تتحدث عن ذهاب بطرس إلى أنطاكية، فظنوا أن هذه هي المناسبة {التي ذهب فيها بطرس إلى أنطاكية}. قد يدل ما ورد في الرسالة الأولى إلى أهل كورنثوس ١: ١٢ على أن بطرس كان قد ذهب إلى كورنثوس في وقت ما. طبعاً وجد بطرس مكان يختبيء فيه في أورشليم أو في المنطقة المحيطة بها لم يعرفه أعداءه. إذا كان لوقا يعرف أين ذهب بطرس فانه لم يشاء أن يكتب عنه، ربما لأن المسيحيين قد يحتاجون إلى ذلك المكان حتى في الوقت الذي كان يكتب فيه هذا إذا قام الاضطهاد مرة أخرى.

هذه القصة هي آخر حدث هام يكتبه لوقا عن بطرس. (سيظهر بطرس مرة أخرى لوقت قصير في الأصحاح ١٥). يركز لوقا من هذه النقطة فصاعداً على نشاطات شاول/بولس.

---

[1] مقتبس من كتاب جي دبليو مكغارڤي التفسيري بعنوان «New Commentary on Acts of Apostles» المجلد الأول.

موت هيرودس (أعمال ١٢: ١٨–٢٤)

١٨فلما صار النهار حصل اضطراب ليس بقليل بين العسكر ترى ماذا جرى لبطرس. ١٩واما هيرودس فلما طلبه ولم يجده فحص الحراس وأمر ان ينقادوا الى القتل. ثم نزل من اليهودية الى قيصرية واقام هناك

٢٠وكان هيرودس ساخطا على الصوريين والصيداويين فحضروا اليه بنفس واحدة واستعطفوا بلاستس الناظر على مضجع الملك.ثم صاروا يلتمسون المصالحة لان كورتهم تقتات من كورة الملك. ٢١ففي يوم معين لبس هيرودس الحلّة الملوكية وجلس على كرسي الملك وجعل يخاطبهم. ٢٢فصرخ الشعب هذا صوت اله لا صوت انسان. ٢٣ففي الحال ضربه ملاك الرب لانه لم يعط المجد لله.فصار يأكله الدود ومات

٢٤واما كلمة الله فكانت تنمو وتزيد.

الآية ١٨: هذا الجزء عبارة عن ملحق لقصة إنقاذ بطرس العجائبي من السجن. **فلما صار النهار حصل اضطراب ليس بقليل بين العسكر ترى ماذا جرى لبطرس.** هل تتخيل عدم تصديق العسكريين اللذين كان بطرس مقيد عليهما عندما استيقظا ولم يجداه؟ لا بد ان جميع العسكر الذين كانوا مسؤولين عن حراسته اتهموا بعضهم البعض: «لا شك انكما نمتما!» «بل أنت الذي سمحت له أن يمر بجانبك!» لا شك أن أحد الأسباب التي ازعجت العسكر إلى هذا الحد هو خوفهم مما سيفعل هيرودس عندما يعلم أن بطرس قد فلت من يديه.

الآية ١٩: عندما علم هيرودس أن بطرس قد فَرَّ من السجن، اعدم جميع العسكر {الذين كانوا يتولون حراسته}. هذا دليل آخر على انه لم تُعطى رشوة لأي من حراسه – لأن كل عسكري كان يعرف عقوبة السماح للسجين بالهروب.

تدل العبارة القائلة: **«واما هيرودس فلما طلبه ولم يجده»** على انه كان هناك بحث مكثف عن بطرس – في السجن وفي المدينة وخارج المدينة. لم يكن البحث عن بطرس هو من أجل الحصول عليه فقط، بل من أجل سمعة هيرودس أيضاً. بعد كل التدبيرات المحكمة للتأكد من عدم هروب بطرس من السجن، ظهر هيرودس أغريباس كمغفل. ولا يسمح أي هيرودس بشيء مثل هذا. لم يقدر أن يصدق أن هروب بطرس قد يكون غلطته هو هيرودس. لم تكن تلك غلطته، بل غلطة الحراس.

قد نرتعد عند التفكير بمضامين العبارة **«فحص الحراس»**. الكلمة «فحص» هنا مترجمة من الكلمة اليونانية «أناكريون ἀνακρίνω» ومعناها «استجوب بتدقيق». لا بد أن المستجوبين الذين عَيَّنَهم هيرودس عذبوا الحراس بدون رحمة عندما حاول {هيرودس} يائساً أن يجد «كبش الفداء». بغض النظر عن التوتر الشديد الذي أصاب الحراس، أدلوا بتقرير حسب وجهة نظرهم فقط. تصورهم يهزون رؤوسهم المجروحة الملطخة بالدم ويقولون باسنانهم المكسورة: «كل ما نعلم هو اننا لم نجد بطرس في الصباح». كان لهيرودس خيارين: إما أن يصدق أن جميع الحراس الذين اختارهم هو بنفسه قد تآمروا معاً ليسمحوا لبطرس بالهروب أو انه قد حدثت معجزة. الاحتمال الأول لا يُصدق. لا يمكن أن يشارك جميع الحراس في المؤامرة، وخاصة عندما يضعوا في الاعتبار احتمال قتل المشاركين فيها. ومن ناحية كان الاحتمال الثاني بالنسبة لهيرودس، أي أن معجزة قد حدثت، شيء لا يمكن التفكير به. قد يعني هذا الاستنتاج أن هناك شخص ما في الكون أكثر أهمية منه، وبانه يجب له أن يفكر ملياً في ما تدعي به المسيحية.

فضل هيرودس ما لا يُصدق على ما لا يمكن التفكير به. أصبح موقفه الرسمي هو أن الحراس هم المسؤولين عن هروب بطرس. ربما كان يفكر في نفسه قائلاً: «ما من أحد جدير بالثقة في يومنا هذا!». ينص قانون روما على أن الحارس الذي يهرب منه السجين ينال حكم السجين الهارب (أنظر أعمال ١٦: ٢٥–٢٨)، ولكن كان بامكان هيرودس أن يظهر رحمة (متى ٢٨: ١١–١٥). ولكنه إذ لم يرد أن تنتشر قصة هؤلاء الحراس، **أمر أن ينقادوا إلى القتل**. مثله مثل أسلافه لم يتردد في قتل أي عدد من الأبرياء من أجل المحافظة على كبرياءه. لا نعلم يقيناً عدد الحراس الذين قتلهم هيرودس. لا شك أن الحراس الأربعة، على الأقل، الذين كانوا يقومون بالحراسة في النوبة التي هرب فيها بطرس لقوا حتفهم (الآيات ٤ ، ٦ ، ١٠). ربما قُتل آخرين أيضاً: الذين كانوا مسؤولين عن حراسة بطرس وربما أيضاً الذين كانوا يقومون بالأعمال العامة في السجن في ذلك الوقت.

كتب لوقا انه بعد إعدام هؤلاء الحراس **نزل** هيرودس **من اليهودية إلى قيصرية وأقام هناك**. كان هذا ممارسة مألوفة أن يأتي الوالي {أو الحاكم} إلى أورشليم لحضور العيد ثم يرجع إلى قصره في قيصرية عند نهاية العيد، ولكن يبدو كلام لوقا أن

هناك المزيد من السبب في رجوع هيرودس السريع إلى العاصمة. ربما كان هيرودس قد خطط ليمكث في أورشليم مدة أطول لكي يقتل الرسل واحداً فواحداً، ولكن ربما قَتْل الحراس قد جرده من الشعبية حتى فكر انه يستحسن أن يبتعد عن أورشليم إلى حين.

الآية ٢٠: وكان هيرودس ساخطاً على الصوريين والصيداويين. كانت صور وصيدا مدينتين رئيسيتين في فينيقية الدولة التي تقع شمال فلسطين. لم يخبرنا لوقا بالسبب الذي جعل هيرودس ساخطاً عليهم. بما أن فلسطين وفينيقية تقعان عند طرق التجارة نفسها، فربما ظن هيرودس أن صور وصيدا كانتا تمارسان الأعمال بطريقة غير عادلة.

كانت فينيقية **تقتات من كورة الملك**. كانت فينيقية تنتج بعض المواد الغذائية، ولكن لم تكن تكفي لتغذية كل السكان؛ كان شعبها يعتمد على فلسطين كمصدر أساسي للحبوب الغذائية وبعض المحاصيل الزراعية الأخرى (أنظر ١ ملوك ٥: ٩-١٢؛ عزرا ٣: ٧). كانت للفينيقيين مصادر أخرى للإمدادات، مثل مصر، ولكن بما أن مصر كانت بعيدة كانت بضائعها أغلى. كان من مصلحتهم أن يتصالحوا مع هيرودس. لذلك جاء المبعوثين **بنفس واحدة** إلى هيرودس **واستعطفوا بلاستس الناظر على مضجع الملك ثم صاروا يلتمسون المصالحة**. ربما استعطفوا بلاستس لكي يوصل طلبهم قدام هيرودس. كان الناظر على مضجع الملك يهتم أيضاً بأمور الملك الخاصة.

الآية ٢١: تم تحديد **يوم معين** للاستماع. وإذا كانوا قد توصلوا إلى اتفاقية يكون ذلك اليوم المحدد هو لإعلان تلك الاتفاقية. كتب المؤرخ يوسيفوس عن تفاصيل تلك المناسبة. وقال أن ذلك اليوم كان جزءاً من احتفال خاص لتكريم كلوديوس قيصر. **ففي يوم معين لبس هيرودس الحلّة الملوكية وجلس على كرسي الملك وجعل يخاطبهم.** وصف يوسيفوس حلة هيرودس الملوكية بالعبارات التالية:

> في اليوم الثاني الذي ظهر فيه {أغريباس} لبس حلة مصنوعة كلها من الفضة، ومن نسيج رائع حقاً، وجاء إلى المسرح في الصباح الباكر، في الوقت الذي كانت فضة حلته تلمع في ضوء الشمس الساطعة، تلمع بطريقة مذهلة وتتألق كما لو كانت لنشر الرعب في الذين ينظرون إليه بقصد: ...[٢].

الآية ٢٢: بدأ الشعب يصرخ قائلاً: **«هذا صوت إله لا صوت إنسان!»** قال يوسيفوس أن «الذين كانوا يتملقون يصرخون من هنا ومن هناك ... بانه إله»[٣]. ربما الذين جاءوا من صور وصيدا وآخرون ممن كانوا يطلبون خدمة خاصة هم الذين يقودون تلك الهتافات.

عندما نادوا هيرودس بانه **إله** كان يجب أن يخاف خوفاً شديداً. عندما إرتمى كرنيليوس قائد المئة عند قدمي بطرس الرسول، أقامه بطرس على قدميه قائلاً: «قم! أنا أيضاً إنسان!» (أعمال ١٠: ٢٦). وفي وقت لاحق من سفر أعمال الرسل قال مواطني لسترة لبولس وبرنابا: «إن الآلهة تشبهوا بالناس ونزلوا إلينا» فمزق الرسولان ثيابهما غير مصدقين ما كان يحدث (أعمال ١٤: ١١ و١٤). ولكن كان هيرودس أغريباس سعيداً بهذا التبجيل من الجمهور. قال يوسيفوس أن هيرودس «لم يوبخهم ولم يرفض ذلك التملق المُلحد»[٤]. قال جوناثان سويفت أن التملق «طعام الحمقى»[٥]. كان هيرودس يتكلم بصوت عال بينما كان صدى الصيحات تزداد في المسرح؛ لقد عبر بأفعاله: «أنا إله، وأسمى من البشر، استحق كل التملق من الناس!»

الآية ٢٣: ولكن لم يعتبره الله هكذا. كان الله قد قال بإشعياء النبي: «أنا الرب هذا اسمي ومجدي لا أعطيه لآخر» (إشعياء ٤٢: ٨). قال إشعياء عن الله بانه «الذي يجعل العظماء لا شيئاً» (إشعياء ٤٠: ٢٣). إذن لا نتعجب عندما نقرأ ما يلي: **«ففي الحال ضربه ملاك الرب لأنه لم يعط المجد لله. فصار يأكله الدود ومات»**. ليس هناك ما يدل على أن هذا الملاك تراى لهيرودس أو لمستمعيه. ان كلمة «ضرب» في هذه الآية مترجمة من الكلمة اليونانية نفسها («پاتاسو πατάσσω») كما في الآية ٧. انها بركة في آية ٧، وأما هنا في الآية ٢٣ فلعنة. التفاصيل التي كتبها يوسيفوس عن مآساة هيرودس هي من وجهة نظر المقربين إليه:

> أصبح في أحشاءه أيضاً ألم مبرح، وقد بدأ بقسوة. ... فحملوه إلى القصر نتيجة

---

[٢] مقتبس من كتاب يوسيفوس بعنوان «Antiquities».
[٣] المرجع السابق.
[٤] المرجع السابق.
[٥] مقتبس من قاموس ليونارد لويس لفينسون بعنوان «Webster's Unafraid Dictionary».

لذلك، ... وعندما أنهكه الألم في أحشاءه لمدة خمسة أيام فارق هذه الحياة وكان في الرابعة والخمسين من عمره وفي السنة السابعة من حكمه، ...[٦].

هناك تخمينات كثيرة عن مرض هيرودس تتراوح بين حدوث خرق في الزائدة الدودية إلى إنسداد معوي. العبارة « فصار يأكله الدود » ربما هي بالمعنى الحرفي. كانت الطفيليات المعوية منتشرة في تلك الأيام. وكان الناس يعانون من الديدان الاسطوانية، والديدان الشريطية وديدان الأنسيلوستوما والديدان الدبوسية، إلخ. حتى ولو كان هيرودس مصاب بمرض آخر، فربما جعلت الديدان حالته أكثر تعقيداً. ومن ناحية أخرى بما أن فكرة الأكل من قبل الديدان إلى ما لا نهاية مرتبطة في الأسفار المقدسة بعقاب من الرب، كما في جهنم (مرقس ٩: ٤٨)، فربما تعني هذه العبارة أن مرض هيرودس جاء كعقوبة إلهية. قال يوسيفوس أن موت هيرودس حدث في سنة ٤٤ م. لهذا التاريخ مغزى لأنه يسمح لنا بتعيين تواريخ أخرى في كتاب أعمال الرسل.

أدى موت هيرودس إلى أشياء أخرى بالإضافة إلى السيادة المطلقة للكلمة. وضع موته نهاية لحكم الهيرودسي. عندما مات هيرودس أغريباس الأول، وُضعت اليهودية تحت حكم الولاة المتعاقب. من ضمن هؤلاء الولاة فيلكس وفستوس اللذين يرد ذكرهما لاحقاً في الأصحاحات ٢٣-٢٦ من كتاب أعمال الرسل. عندما نلتقي أغريباس الملك (هيرودس أغريباس الثاني) في الأصحاح ٢٦ من هذا السفر، تكون سلطته سلطة محدودة في شمال شرق بحر الجليل.

مثل موت هيرودس أغريباس الأول أيضاً بداية نهاية الأمة اليهودية. كان موته كارثة بالنسبة لليهود لأنه برغم كل عيوبه كان قد حافظ على التوازن بين سلطة روما وإستقلالية اليهود. تحدث بارتون كوفمان عن هذا بانه إقصاء الرجل الواحد الذي ربما كان سيحافظ على تسامح روما لليهود، مضيفاً: « النتيجة الأخيرة لما حدث عندما أرسل الله ملاكاً ليهلك هيرودس أصبحت واضحة بعد عشرين سنة عندما دمر تيطس وفسبزيان أورشليم »[٧].

الآية ٢٤: بعد ماذكر لوقا موت هيرودس الشنيع، قال: **« وأما كلمة الله فكانت تنمو وتزيد »**. هذه طريقة أخرى للتعبير عن نمو الكنيسة. يحتمل أن بعض من الذين لم يكونوا مسيحيين رأوا يد الله في موت هيرودس، ونتيجة لذلك كانوا مستعدين أكثر من ذي قبل للاستماع إلى الكلمة. إذا كانت هناك صحف في القرن الأول لكان موت هيرودس الخبر الرئيسي على الصفحات الأولى من الصحف. بينما لا يحتمل أن يعطى مكان لنمو الكلمة علي صفحاتها الداخلية. ولكن من وجهة نظر الله، فان أهمية هذه القصة هي أن كلمته لا تواجه مقاومة الآن. توضح الكلمة **« أما »** {الواردة في مقدمة هذه الآية} التباين: مات هيرودس وأما كلمة الله فإزدهرت. ظن هيرودس انه يستطيع أن يهدم الكنيسة، ولكن بدلاً من ذلك هو الذي أُهدِمَ.

برنابا وشاول يرجعان إلى أنطاكية سورية (أعمال ١٢: ٢٥)

[٢٥] ورجع برنابا وشاول من اورشليم بعد ما كمّلا الخدمة واخذا معهما يوحنا الملقب مرقس

الآية ٢٥: نرى في نهاية الأصحاح ١١ أن الإخوة الذين كانوا في أنطاكية قرروا « أن يرسل كل واحد شيئاً خدمة إلى الإخوة الساكنين في اليهودية. ففعلوا ذلك مرسلين إلى المشايخ بيد برنابا وشاول » (أعمال ١١: ٢٩ و ٣٠). إذا كان لوقا قد كتب هذه الأحداث بحسب التسلسل الزمني، فان برنابا وشاول وصلا إلى أورشليم في حوالي « الوقت » الذي فيه « مد هيرودس الملك يده ليسيء إلى أناس من الكنيسة » (أعمال ١٢: ١). وكانوا هناك عندما قُتل يعقوب {الرسول أخو يوحنا الرسول} وأُلقي بطرس في السجن. ربما كان برنابا وشاول من بين الحضور أثناء الصلاة في بيت مريم عندما قاطع بطرس جلستهم ليخبرهم بنجاته العجائبية.

تبدأ الآية ٢٥ من حيث انتهت الآية ٣٠ من الأصحاح ١١: **ورجع برنابا وشاول من أورشليم** إلى أنطاكية **بعد ما كملا الخدمة**. لم يخبرنا لوقا كيف تم التوزيع ولا كيف كان رد فعل الذين في اليهودية. ولكن يحتمل انهم قبلوا تلك المساعدة بروح المحبة نفسه الذي أعطيت به. اهتمام بولس في وقت لاحق بان تكون التبرعات التي ستُرسل إلى أورشليم في وقت لاحق « مقبولة عند القديسين » (رومية ١٥: ٣١) يجعلنا نظن أن بعض المسيحيون على الأقل قبلوا التبرعات الأولى بتردد. إذا اعتاد شخص ما أن يقدم

[٦] مقتبس من كتاب يوسيفوس بعنوان « Antiquities ».
[٧] مقتبس من كتاب جيمس كوفمان التفسيري بعنوان « Commentary on Acts ».

المساعدة دائماً يصعب عليه أن يأخذ مساعدة.

عندما رجع برنابا وشاول إلى أنطاكية، أخذا معهما **يوحنا الملقب مرقس**. تم الإشارة إلى يوحنا مرقس في الآية ١٢. ربما كان ابن الوعظ يحاول أن يجعل هذا الشاب خادماً لله. يا للقصة التي كان سيحكيها هؤلاء الرجال عند وصولهم إلى أنطاكية أخيراً. تحولت مهمتهم من واجب محدد إلى مغامرة.

تطبيق

إستجابة الله للصلاة (الأصحاح ١٢)

ينبغي أن نقبل أي استجابة من الله لصلواتنا، لأنه العليم بكل شيء. لقد جاهدت العقول العظيمة لمعرفة الإجابة على السؤال: «لماذا أنقذ الله بطرس من السجن ولم ينقذ يعقوب؟» قد تكون إحدى الأجوبة هي أن موت يعقوب كان مفيداً أكثر بينما أدى الافراج عن بطرس إلى الكثير من الصلاح بحسب خطط الله ومقاصده. انه ليس شيء عادي أن يكون موت واحد من الاثني عشر مفيداً بطريقة ما، إذ أنه لم يمر على تأسيس الكنيسة إلا زمان قصير. يبين هذا أن الرسل كانوا ناجحين جداً في تدريب أناس آخرين ليكونوا قادة.

لا شك في أن هذه الإجابة صحيحة، ولكن هناك شيء آخر يجب أن نضعه في الاعتبار، ألا وهو: ربما هذا السؤال ليس بالسؤال المناسب. ربما يجب أن يكون السؤال هو: «لماذا كان يعقوب الأول من بين الرسل ينال الإكرام ليذهب ويكون مع الله، بينما كان على بطرس أن ينتظر سنوات كثيرة قبل السماح له بالدخول إلى حضرة الله؟» توضح الطريقة التي نطرح بها الأسئلة عادة اننا لا ننظر إلى الوقائع كما ينظر إليها الله. قال كاتب المزمور: «عزيز في عيني الرب موت أتقياءه» (المزمور ١١٦: ١٥). تصَوِّر جماعة من القرويين يعملون خارج القصر في حر الشمس. يفتح باب القصر من وقت لآخر ويغري أحدهم فيدخل. الذين بقوا منهم بالخارج لا يبكون على الذين دخلوا القصر؛ بل يبكون على أنفسهم. قد يسأل كل منهم نفسه: «لماذا لم أكن أنا ذلك {الذي دخل}؟». النقطة التي أريد توضيحها هي انه سواء كان الله يجيب لصلواتنا بـ«لا» كما فعل عند مقتل يعقوب أو بـ«نعم» كما فعل عند إنقاذ بطرس، فان كل إجابة منه هي الإجابة الصحيحة، سواء كنا نرى هذا في ذلك الوقت أم لا. فلنتعلم كيف نتكل على الرب ونصلي بلا انقطاع (١ تسالونيكي ٥: ١٧).

إذا أستخدم هذا النص لإعداد موعظة قد تُختتم بانه لا تكون للصلاة القوة التي أظهرتها هذه القصة الكتابية إلا عندما تكون للشخص الذي يصلي علاقة قويمة مع الله. شجع الجميع ليفحصوا علاقاتهم الشخصية مع الله.

مقارنة بين نبوخذنصر وهيرودس (أعمال ١٢: ١-٤ و١٨-٢٣)

في أحد الأيام كان نبوخذنصر يتمشى على سطح قصره الملكي وتأمل قائلاً: «أليست هذه بابل العظيمة التي بنيتها لبيت الملك بقوة اقتداري ولجلال مجدي؟» (دانيال ٤: ٣٠). وقبل أن ينهي كلامه هذا جاءه صوت من السماء قائلاً:

> ... يا نبوخذنصر الملك إن المُلك قد زال عنك ويطردونك من بين الناس وتكون سكناك مع حيوان البر ويطعمونك العشب كالثيران ... حتى تعلم أن العلي متسلط في مملكة الناس وأنه يعطيها من يشاء (دانيال ٤: ٣١ و٣٢).

أصيب نبوخذنصر حالاً بمرض عضال جعله يتصرف مثل بهيمة. هناك مرضين لهما مثل هذه الاعراض أحدهما هو ذآبة أو الاستذئاب «lycanthropy» (وهو جنون يجعل المصاب به يظن انه ذئب)، والآخر هو «boanthropy». مهما كان ذلك المرض فانه أصاب الملك كعقاب من عند الله (دانيال ٤: ٢٥). ذهب إلى الحقل (ربما إلى حديقة القصر) «وأكل العشب كالثيران وابتل جسمه بندى السماء حتى طال شعره مثل النسور وأظافره مثل الطيور» (دانيال ٤: ٣٣).

عندما رجع الملك إلى صحته العقلية، اعترف أن الله كان مصدر نجاحه بقوله: «فالآن أنا نبوخذنصر أُسَبِّحُ وأُعَظِّمُ وأَحْمَدُ ملك السماء الذي كل أعماله حق وطرقه عدل ومن يسلك بالكبرياء فهو قادر على أن يذله» (دانيال ٤: ٣٧). مثيل نبوخذنصر في العهد الجديد هو هيرودس أغريباس الأول. هذا الرجل هو هيرودس الذي قتل يعقوب الرسول {أخو يوحنا} وألقى القبض على بطرس وأراد أن يقتله أيضاً. قبل هيرودس تمجيده بانه «إله» فأذَلَّه الرب القدير. عندما تعامل الله مع هيرودس أعلن بعبارات لا لبس فيها انه لا يكون له مناظرين. هذا العالم يحكمه عرش الله وليست عروش المستبدين. قال يسوع: «... لانه مكتوب للرب الهك تسجد **واياه وحده** تعبد» (متى ٤: ١٠).

لم يكن هيرودس الوحيد الذي جعل نفسه مثل «إله». لقد جاء كثيرون مثل هيرودس على مر السنين. عندما نقول مثل هذا الكلام قد نُغرى بقضاء الوقت في الحديث عن الآخرين. على سبيل المثال هناك من يُعتبرونهم آلهة بالمعني الحرفي وتم عبادتهم كآلهة، أمثال: الفراعنة والقياصرة وآخرون. لقد قرأنا في أحد الأصحاحات السابقة عن كنداكة ملكة الحبشة (٨: ٢٧)؛ كان الحبشيون يعتبرون زوجها إله. وهناك أيضاً الذين يُعبَدون من قبل أتباعهم. تتحدث الرسالة إلى أهل رومية ١: ٢٥ عن الذين يعبدون «المخلوق دون الخالق»؛ أي بعبارة أخرى، يجعلون أنفسهم آلهة لأنفسهم. لا شك أن هيرودس كان مذنباً بهذا.

يذكر أعمال ١٢: ٢٢ و٢٣ انه بعد ما صاح الجمع: قائلاً: «هذا صوت إله لا صوت إنسان!» ضرب ملاك الرب هيرودس حالاً «لأنه لم يعط المجد لله». خطيئة هيرودس المحددة هناك مثل خطيئة نبوخذنصر من قبله إذ أعطى الفضل لنفسه بدلاً من الله.

ان العبارة «لم يعط المجد لله» هي قريبة منا. هل نعطي المجد لله دائماً؟ لقد باركنا الله بالوقت والمواهب والشخصية والفُرَص (وبطرق أخرى كثيرة). وعندما ننجز شيء ما مهما كان صغره، ويمدحنا الناس، هل نعطي الفضل لله؟ كم من اللقاءات استمعنا إليها تحدث فيها الناس الناجحون {في أعمالهم} عن التضحية والجهد الذي بذلوه لمدة سنين؟ الحقيقة هي أن هناك آخرون يبذلون مثل هذا الجهد ويضحون بقدر هذه التضحية دون الحصول على النتائج نفسها. لقد أعطى الله الذين نجحوا شيء أكثر (وعليهم أن يعترفوا بهذا ويعطوه المجد).

قال داود في قديم الزمان: «أحمدك يارب إلهي من كل قلبي وأمجد اسمك إلى الدهر» (المزمور ٨٦: ١٢). لقد رأينا على صفحات كتاب أعمال الرسل أناس ممنوحين الروح نفسه. عندما شُفِيَ المستعطي الأعرج «... كانوا يمجدون الله على ما جرى» (أعمال ٤: ٢١). بعد ما فسر بطرس للمسيحيين في أورشليم ما حدث في قيصرية «... كانوا يمجدون الله» لأنه «أعطى ... الأمم أيضاً التوبة للحياة» (أعمال ١١: ١٨). عندما رجع برنابا وبولس من رحلتهما التبشيرية بالتقرير إلى كنيسة أنطاكية، لم يخبرا بما صنعا، بل «أخبرا بما بكل ما صنع الله معهما وأنه فتح للأمم باب الإيمان» (أعمال ١٤: ٢٧).

كان هناك شيخ في كنيسة ما يعمل أيضاً كواعظ لمدة طويلة من الزمان. وفي أحد الأيام تم تكريمه، وبعد ما استمع إلى كلمة التكريم. قام مبتسماً وقال: «إذا رأيت السلحفاة على عمود السور، فأعلم يقيناً انها لم تصعد إلى هناك بتلقاء نفسها!» ثم عبَّر بشكره لكثيرين الذين كانوا عوناً له وانهى كلامه باعطاء الله الفضل في كل ما أنجزه. نحن جميعاً مثل السلاحف على أعمدة، لم نصعد إلى هناك بتلقاء أنفسنا. فليساعدنا الله جميعاً حتى نعطيه المجد الذي يستحقه هو وحده.

ان حياة هيرودس وموته درسان نظريان عن خطورة حياة الاعجاب بالذات {أو الأنانية}. نتحدث أحياناً عن «الموت بكرامة». ويشير البعض بهذا بصفة عامة إلى حق الموت بدون الدعم بالأجهزة الطبية «life-support systems» بعد ما يكون الشخص قد مات طبياً. ولكن غالباً ما لا تكون للموت بالكرامة علاقة بالتكنولوجيا الطبية. اننا لا نقلل من صعوبة القرارات التي يجب اتخاذها بخصوص أجهزة دعم الحياة. ولكننا نقول أن الكيفية التي يعيش بها الشخص حياته أكثر أهمية من الكيفية التي يموت بها. يحتمل أن هيرودس كان محاطاً بأفضل الأطباء يمكن الحصول عليهم بالمال والمقام، ومع ذلك قليلون فقط ماتوا بأقل كرامة {مما مات بها هيرودس}. الموت بالكرامة أو بعدم كرامة لا يعتمد على نزع الاجهزة الطبية من الشخص {المريض} في لحظة ما من الزمان، بل يعتمد على الكيفية التي عاش بها الشخص حياته قبل أن تحل به الفاجعة. إذا عشت بالكرامة تموت بالكرامة. لقد مات مسيحيون أمناء بعد ما أنهك السرطان أجسادهم، ولكنهم ماتوا بإيمان في شفاههم ورجاء في عيونهم (أنظر ٢ كورنثوس ٤: ١٦). هذا هو «الموت بالكرامة».

استخدم كل قدرتك (أعمال ١٢: ١٢)

قال المسيحيون على مر السنين بصوت يائس: «لا أعلم ماذا أعمل بعد هذا، فقد عملت كل ما عندي!» هنا قصة عن صبي كان يعمل مع والده في فناء {المنزل}. حاول الصبي أن يحرك حجراً كبيراً. وكان الأب يراقب كيف يبذل ابنه الجهد لتحريك ذلك الحجر، ولكن لم يتزحزح الحجر. وأخيراً سأل هذا الرجل ولده قائلاً: «أن أنت تحاول بكل قدرتك؟» رد لاهثاً: «نعم يا بابا أني أحاول بكل قدرتي». قال أباه: «أنت لا تحاول بكل ما تستطيع لانك لم تطلب مني المساعدة». عندما نحاول تحريك عقبة نظن أحياناً اننا قد عملنا كل ما بوسعنا ولكننا لم نطلب المساعدة من أبينا السماوي. كتب بولس ما يلي: ليكن حلمكم معروفا عند جميع الناس. الرب

قريب. لا تهتموا بشيء بل في كل شيء بالصلاة والدعاء مع الشكر لتعلم طلباتكم لدى الله. وسلام الله الذي يفوق كل عقل يحفظ قلوبكم وافكاركم في المسيح يسوع (فيلبي ٤: ٥-٧).

عندما تعمل كل ما بوسعك سلم الأمر لله.

قوة الصلاة (أعمال ١٢: ١٥)

ان رد فعل المتشكك في الذين اجتمعوا في بيت مريم للصلاة يشبه قصة قديمة. حصل رجل ما على رخصة لتكون له حانة بمدينة صغيرة. ولكن أعضاء الكنيسة المحلية عارضوا ذلك بشدة، فبدأوا يصلوا طلباً للعون من الله. وقبل بضع أيام من موعد افتتاح الحانة، ضربت الصاعقة مبنى الحانة فاحترق تماماً ولم يبقى منه شيء. اندهش أعضاء الكنيسة مع أن هذا أسعدهم - إلا أن وصل إليهم اعلان بان صاحب الحانة قد رفع عليهم قضية. كان يقول أن صلواتهم هي المسؤولة عن احتراق المبنى. ولكنهم أنكروا هذه التهمة. وفي ختام جلسة الاستماع الأولى قال القاضي ساخراً: « لا أعلم الآن كيف سأحكم في هذه القضية، ولكن يبدو أن صاحب الحانة يؤمن بقوة الصلاة ولا يؤمن بها أعضاء هذه الكنيسة ».

جميع الحقوق محفوظة ٢٠٠٧